

الفصل الثاني

تكييف التعليم للفروق الفردية

الفصل الثانى

تكيف التعليم للمفروق الفردية

إن هدف المعلم هو أن يهيء لكل طفل فى حجرة الدراسة فرص التعليم والتعلم التى تحقق أقصى قدر ممكن من النمو فى القراءة وفى تحقيق نتائج التعلم الأخرى للمنهج . إن تنظيم أنشطة حجرة الدراسة وتكيف الطرق والمواد التعليمية لتناسب الفروق الكبيرة بين الأطفال هو إحدى المشكلات الحرجة والمعقدة التى يجب على التربية حلها .

إن المعلم فى أى خطة لتنظيم المدرسة هو العامل الرئيسى فى تكيف تعليم القراءة للمفروق الفردية بين الأطفال الذين يقوم بتعليمهم . وكل خطة مدروسة موضوعة لتتيح فرصاً أفضل لكل معلم جيد لتكيف مع المستويات المختلفة لنمو الأطفال فى القراءة ولخصائص التعلم لديهم . وعلى المعلم أن يعرف طبيعة النمو فى القراءة وأنواع الصعوبات التى تعيق النمو فيها وخصائص كل طفل يكون عرضة للوقوع فى مثل هذه المشكلات .

طبيعة مشكلة المدرس :

يحتاج معلم الفصل لأن يكون ملاحظاً ودارساً حريصاً على تتبع نمو التلاميذ فى القراءة . وكل معرفة يحصل عليها المعلم تتعلق بالمستوى العام للطفل فى القدرة على القراءة — مع أنها مهمة — ليست كافية لتحقيق أقصى نجاح أو لتلافي المشكلات الحادة للقراءة . وعلى المعلم أن يدرس أيضاً كيفية اكتساب المهارات والقدرات بحيث يمكنه معرفة وتصحيح أى خطأ فى التعليم فى مرحلة المبكرة . إن الفصل الدراسى المكون من خمسة وعشرين إلى ثلاثين طفلاً لا يمكنه تعليمه على أساس أن للجميع نفس الاهتمام والرغبات

والقدرات العقلية أو الخصائص الجسمية . كما لا يمكن تعليمهم على أساس أنهم بلغوا نفس المستوى في القراءة أو أن لديهم نفس الحاجة التعليمية . ويجب أن يعطى كل طفل المواد التى تناسب و مستواه فى القراءة بقدر الإمكان ويجب تعليمه بطرق تتفق وخصائصه وقدراته . وبالنسبة له فإنه يجب التأكيد على تلك الأطوار فى تعليمه التى تتطلب إهتماماً عاجلاً .

ولكن يكون تعليم القراءة فعالاً يجب أن يتم على أسس فردية . والمعلم على أية حال يعلم فصلاً (صفّاً) كاملاً لاطفلاً واحداً . ومشكلته هو تنظيم التعليم بحيث يتم تعليم الفصل كما لو كان مجتمعاً يقوم فيه جميع الأطفال الأعضاء بأشياء لها قيمتها التربوية . وفى نفس الوقت يجب أن يكيف التعليم ليقابل احتياجات الأفراد وخصائصهم . ويجب تنظيم التعليم لكى يكون المعلم حراً بعض الوقت ليعطى انتباهه للأطفال الذين يحتاجون إلى عناية أو توجيه خاص . ومشكلة تكيف التعليم للفروق الفردية فى الفصول الكبيرة ربما تكون أكبر مشكلة تواجه المعلم .

الطرق والوسائل المتطورة :

من حسن الحظ أن المعلمين اليوم يتم إعدادهم بصورة أفضل من أسلافهم ليقوموا بتكيف التعليم للفروق الفردية فى القراءة . ونتيجة للبحث المعلى وللممارسة فى حجرة الدراسة أصبح المعلم مجهز بتقنيات التدريس بصورة أرقى وأكثر تنوعاً عن زميله فى الماضى القريب . أن المعلم يعرف أن مهارات وقدرات القراءة تنمو على مر السنين بالتدريج بصورة منظمة وترتيب تتابعى . وهو يعرف أيضاً أن هناك حاجة لبرنامج أساسى لتنمية المهارات وقد أظهرت دراسة الممارسات والطرق التى تحدث فى الفصل فى السنوات الأخيرة أن التقدم فى القراءة لا يمكن تغذيته بصورة إرتجالية أو عشوائية . إن معلم اليوم على وعى بأن النمو فى القراءة يتم تطويره بأفضل صورة فى حجرة الدراسة عندما يكون جوها مملوءاً بالعمل والنشاط والنظام والقاعدة .

في حجرة الدراسة اليوم هي أن تبنى مواقف التعلم على معرفة جوانب القراءة التي تنمي المهارات المرغوبة بصورة منظمة .

والمعلمون اليوم أكثر وعياً بالاحتياجات التعليمية الفردية للأطفال عما كان عليه المعلمون في الماضي . وكان من الأمور العادية في الماضي أن يوصم الطفل بأنه غبي أو متخلف عقلياً عندما يواجه صعوبات في القراءة . ولدى المعلمين اليوم وسائل أفضل مما كان متاحاً من قبل لتشخيص احتياجات الأفراد وهم الآن أفضل تدريباً من السابق في استخدام إجراءات وعمليات التشخيص . ويمكنهم نتيجة لذلك تلافى حدوث كثير من مشكلات القراءة ، كما يمكنهم التشخيص بصورة أفضل وتصحيح صعوبات القراءة التي يكشف عنها ذلك التشخيص . ونظراً لأن المعلمين الذين تم تدريبهم حديثاً لديهم مقاييس محسنة للنمو في القراءة ومتاحة بصورة أكثر عما كان لدى المعلمين في الماضي فإنهم يحصلون على معلومات أكثر دقة يمكنهم عن طريقها تكييف مواد التعليم لأي مستوى من الكفاءة في حجرة الدراسة . وأصبحت نتائج الاختبارات أو المقاييس متاحة أكثر للمعلمين بحيث يمكن تكييف برامج التدريس لتقابل احتياجات الطفل . إن مواد القراءة الأساسية تحسنت بصورة ملحوظة خلال السنوات القليلة الماضية . واتسع مجالها لاسيما فيما يتعلق بمجال خبرات القراءة اللازمة لتنمية المهارات والقدرات . إن البرامج التي تم تصميمها منذ سنوات قليلة مضت كانت على سبيل المثال ذات محتوى روائي بالكامل . وأخذت الكتب الحديثة تبين للطفل أكثر فأكثر كيف يمكنه أن يقرأ ما هو متوقع منه أن يقرأ في جوانب أخرى من المنهج . ويعطى الطفل تعليم قراءة المحتوى الروائي والحقايق في العلم والدراسات الاجتماعية والرياضيات . وتقوم برامج القراءة الأساسية الجديدة بتدريب الطفل على مهارات الدراسة وتساعد على تخطيط

قراءته في جميع المجالات . بالإضافة لذلك فإن هناك مواداً أساسية وإضافية مكتوبة على مستويات مختلفة من الصعوبة في القراءة تهم الأطفال في سن معين متاحة الآن في المطبوعات الأخيرة .

وتحتوى كتب التعليمات المصاحبة لبرامج القراءة الأساسية على تمارين مخططة بعناية لتنمية المهارات والقدرات أفضل مما كان يحدث في الماضي . وكان يفترض حتى فترة قصيرة مصت أن الطفل يستطيع أن يكتشف بنفسه أكثر الطرق فاعلية في التعرف على الكلمات الجديدة وفي تنظيم المادة التي يقرأها . وتعنى كتب التعليمات والتمارين أن هناك قلة إن وجدت من الأطفال تنمو لديهم مهارات متزنة وقدرات في القراءة بدون مساعدة . وليس لدى المعلم الحديث مواد أفضل فحسب وإنما يشجع أيضاً على استخدامها لمقابلة الاحتياجات الفردية للأطفال في الصف الدراسي الواحد.

ولدى مدرس اليوم كمية كبيرة من مواد القراءة الإضافية لم تكن متوفرة لأسلافه . وتعج غرف الصف والمكتبات المركزية ومراكز وسائل الإعلام بالمواد المعتمدة على الأسلوب السردى أو الروائى أو الحقائقى التى تتعلق بموضوعات تشمل كتب القراءة الأساسية . ويتضح هذا بتزايد فى المستويات الأكثر تقدماً . وتعتمد المعلمة فى الصف الأول فى الغالب على كتب أساسية للقراءة محددة بعناية فى موادها الأساسية والإضافية . ولكن نظراً لأن الأطفال ينضجون فى القراءة فإن هناك أعداداً متزايدة من الكتب والمواد المتعلقة بالموضوع متوفرة ومتاحة لتعين برامج القراءة الأساسية .

أسباب الاهتمام المتزايد بالفروق الفردية فى القراءة :

لحسن الحظ أن المعلم المعاصر معد بدرجة أفضل من سلفه ليكيف التدريس للفروق الفردية لتلاميذه . وهناك عدة أسباب تجعل هذا أمراً جيداً .

أولاً : أن الوعي بأهمية التربية والقدرة على القراءة في المجتمعات الحديثة أدى إلى الاهتمام بالقدرة على القراءة للطفل التامى أكثر مما كان في الماضي .

ثانياً : أنه لم يعد يسمح باستبعاد المدرسة للأطفال الذين لديهم صعوبات في القراءة . ويتوقع من كل طفل يلتحق بالصف الأول أن ينمى قدرة في القراءة تتفق مع مستوى قدراته العامة كلما تقدم في المدرسة الابتدائية إلى الاعدادية إلى الثانوية .

ثالثاً : أنه نظراً لقبول جميع الأطفال في المدرسة فإن القدرة على القراءة لم تعد وحدها معيار التقدم من صف إلى آخر . فالأطفال يتقدمون الآن من صف إلى آخر في الغالب ليكونوا مع الأطفال الذين هم في نفس عمرهم ولديهم نفس اهتماماتهم وفي نفس مرحلة النمو . وهذه السياسة في بعض نواحيها تزيد من صعوبة مشكلة تكييف تعليم القراءة للفروق الفردية .

رابعاً : أن التعليم بالإتقان أو المتقن جعل من تكييف التعليم لمعدلات نمو الفرد شيئاً مطلوب أكثر مما كان في الماضي . أن الطريقة الوحيدة لجعل الأطفال متساوين في القدرة على القراءة هو عدم تدريس أى منهم . وبالتالي سيكون للجميع نفس الوضع القرائي ولن يكون أى منهم قادراً على القراءة . ولكن التعليم الذى يسمح لكل طفل بالنمو بالسرعة التى يقدر عليها يشجع على الفروق في القدرة على القراءة . وفي ظل ظروف التعليم بالإتقان يمكننا أن نتوقع وجود مجال واسع في القدرة على القراءة بين التلاميذ على مستوى أى فصل دراسي . ولن يكون الأمر واقعاً أن نتوقع من أطفال ذوى اهتمامات متباعدة وذوى خلفيات مختلفة وذوى قدرات لغوية غير متساوية وقدرات جسمية وسمعية وبصرية وفكرية مختلفة أن يكونوا قادرين على النمو في المهارات والقدرات بنسب متساوية في مواقف معقدة مثل تلك التى نَجدها في تعليم القراءة .

المدى المتوقع للقدرة على القراءة :

ليس من المعقول أن نتوقع على مستوى فصل دراسي معين أن يكون هناك مدى واسع للقدرة على القراءة . ففي الصف الخامس الابتدائي مثلاً من الطبيعي أن نجد ستاً أو سبع سنوات من الاختلاف بين أكفأ قارئ وأضعف قارئ . ولا يجوز منع هذا المدى في القدرة على القراءة بل يجب أن نحدده ونقوم بالتعديلات اللازمة له .

والفشل في تكييف المادة وعملية التعلم للقدرة على القراءة في حجرة الدرس سبب كبير في العجز في القراءة . وهذا الفشل بدوره يجعل الاستفادة من الكلمة المطبوعة كوسيلة للتعلم من خلال [المنهج محدود . فيجب على المعلم أن يتعرف على القدرة القرائية والحاجات التعليمية المختلفة لكل طفل وعليه أن يعرف كيف يقوم بالتعديلات المناسبة في تنظيم حجرة الدراسة وفي التعليم لتقابل قدرات القراءة واحتياجات التلاميذ المختلفة . ويعى كل مدرس أن نمو الأطفال في القدرة على القراءة يتم بمعدلات مختلفة وأنه يوجد في أى صف مدى واسع من هذه القدرة . ويعلم المدرس أن هناك اختلافاً كبيراً بين أحسن تلميذ قادر على القراءة وأسوأ تلميذ في صعوبة قراءة فقرة وفهمها . كما يعلم المدرسون أن بعض الأطفال يقرأون كثيراً والبعض الآخر قليلاً . كما أن بعض الأطفال تكون المبادرة من جانبهم في القيام بأنشطة القراءة والبعض يحتاج إلى أن يبحث على القراءة ويدفع إليها دفعاً

ويعلم المدرسون أن بعض التلاميذ يقرأ كتباً رفيعة النوعية والبعض الآخر يقنع بالكتابات غير الناضجة نسبياً ، ويعلمون أيضاً أن بعض الأطفال واسعوا الألق والاهتمام في القراءة والبعض الآخر يقصرون قراءتهم على نوع معين يرضى إهتماماً واحداً ضيقاً . وليس عجباً إذن أن الأطفال ينمون بمعدلات مختلفة . فالأطفال يتعلمون القراءة بأعينهم وآذانهم وطاقاتهم

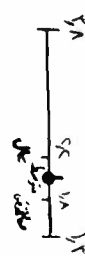
وخلفياتهم المختلفة واهتماماتهم وخوافهم وقدراتهم العاطفية وذكاؤهم. وأى اختلاف بين الأطفال فى أى من هذه السمات يؤدى إلى اختلاف فى معدل تعلم القراءة . ويعلم المدرسون أنه من الطبيعى للأطفال أن تكون لديهم فروق فى حدة السمع والقدرة الجسمية والذكاء ومن هنا فإن مشكلة التكيف مع الفروق الفردية هى فى الواقع مشكلتنا فى التعرف على هذه الفروق وعلى معدلات النمو المختلفة حتى يمكن تعديل المواد والتعليم بما يجعل الطفل متعلماً نشطاً وفى وضع مريح يشركه فى موقف التعلم . ولا يجب للبرنامج التعليمى أن يسمح للطفل بأن يضيع الوقت سدى أو يضعه فى مواقف صعبة تجعله مشوشاً هابط الهمة .

ويدرك المدرسون بسرعة الفروق الفردية فى القدرة على القراءة الموجودة بين التلاميذ فى فصولهم . ويعى المدرسون أن كل طفل يختلف فى قدراته القرائية وأن طفلاً ما قد يكون قادر عن قراءة وفهم مادة علمية على مستوى عال ولكن قراءته الشفوية للشعر قد تكون غير ذلك . وغالباً ما يبدو بوضوح أن الطفل حينما يستوعب المعنى الكلى للجملة ما فإنه يمكنه التعرف على الكلمات غير المألوفة بالرغم من أن معرفته بالصوتيات محدودة . فى حين أن طفلاً آخر قد يكون لديه مستوى عال فى فهم الكلمات مستقلة لكن لا يستطيع أن يجمع بينها فى وحدة فكرية . ومدى هذه الاختلافات وطرق تشخيصها وأهمية تعديل أو تصحيح هذه الاختلافات من حين لآخر شىء غير مفهوم بالكامل .

ويوضح الشكل رقم (١) المدى الطبيعى للقدرة على القراءة الموجود فى فصل دراسى نموذجى على مستويات الفصول المختلفة الموضحة . وكما يبدو فى الشكل فإن مدى القدرة على القراءة يزداد كلما تقدم التلاميذ فى المدرسة . والمدى الكلى بين أفضل قارئ وأضعف قارئ فى فصل دراسى نموذجى يمثل الفصل الثانى هو سنتان وخمسة شهور ، وفى الفصل أو الصف الثالث نجد أن المدى الكلى هو ثلاث سنوات وستة شهور . وفى الفصل أو الصف

نقطة الوسط
على المقياس

٢



النسبة المئوية

النسبة المئوية

٢



النسبة المئوية

٢



النسبة المئوية

٥



النسبة المئوية

٦



النسبة المئوية



شكل رقم (١١)

المقياس الموزون للنسبة المئوية على المقياس الموزون من الناحية المئوية إلى المقياس الموزون من الناحية المئوية الموزون

الرابع أربع سنوات وثمانية شهور . وفى الفصل أو الصف الخامس ستة سنوات وشهر . وفى الفصل أو الصف السادس سبع سنوات . وفى مستوى المدرسة الثانوية يصبح مدى القراءة كبيراً بالفعل . وهذه المعلومات تقريبية لمدى القدرة على القراءة التى توجد عادة والتى يجب على المدرس أن يستعد لمعالجتها على المستويات المختلفة للفصول .

وربما تكون أهم معاومة عن أى فصل دراسى عادى تتعلق بالمدى الكبير فى القدرة على القراءة الموجودة فى الثلث الأعلى والأسفل فى الفصل وهناك حقيقة مهمة هى أن الثلث الأوسط يكون تقريباً متجانساً فى القدرة على القراءة . وفى الصف أو الفصل الخامس مثلاً يصل الفرق بين أفضل قارئ وأضعف قارئ فى الثلث العلوى لتوزيع القدرة إلى ستين وستة أشهر . وبعض أفراد للثلث الأعلى يجدون أنفسهم فى وضع مريح مع الكتب المناسبة لتلاميذ عاديين قطعوا منتصف الدراسة فى الصف الخامس . بينما هناك من يستطيع أن يقرأ كتباً مناسبة فقط لتلاميذ مازالوا فى الشهور الأولى فى الصف الثانى . ومشكلة التكيف مع هذا المدى الواسع فى القدرة على القراءة يجعل من المهم للمدرس تنوع تعليم للقراءة للنوى المستويات العليا . وبالمثل فإن الثلث الأدنى فى الصف الخامس لديهم مدى كبير فى القدرة القرائية يمتد على مدى ستين وخمسة أشهر . وقليل من ذوياء يجلبون من الصعب فهم قراءة مواد أعدت لتناسب التلاميذ العاديين المبتدئين فى الصف الثانى . وهناك آخرون فى نفس الثلث الأدنى قادرون على القراءة الجيدة والمناسبة لمواد أعدت لتلاميذ لا زالوا فى منتصف الصف الرابع . والمجموعة الأولى تحتاج أيضاً لتنوع التعليم ليقابل المدى الواسع للقدرة على القراءة على أن مشكلة تكيف التعليم ليناسب المدى الواسع للقدرة على القراءة الموجود فى الثلث الأعلى والأسفل فى الفصل الخامس هى مشكلة مختلفة تماماً . ذلك لأن التلاميذ فى الثلث الأعلى للتوزيع هم تلاميذ على درجة من الكفاءة وقادرون على القراءة بمفردهم . ويستطيع المعلم أن يعتمد على مقدرتهم فى تكيفه الفروق الفردية بينهم . فى حين

أن التكيف مع المدى الواسع الموجود في الثلث الأدنى للتوزيع يزداد صعوبة نتيجة قلة كفاءة التلاميذ وعدم استقلاليتهم في القراءة . وتزداد المشكلة صعوبة عندما يخطط لتكييف القراءة للتلاميذ الأضعف . لأنه لا يتوفر مواد كثيرة للقراءة تناسب مستوى أعمارهم وميولهم وأيضاً مستوى قراءتهم . ويكون المدرس أكثر توفيقاً مع القارئ الجيد لأنه لا يواجه صعوبة كبيرة في اختيار المواد المناسبة لقدرته على القراءة وميوله وطاقته الفكرية .

ولنأخذ مسألة التكيف بالنسبة للثلث الأسفل في فصل دراسي خامس عادي . لو استخدمنا في تعليم القراءة الأساسية كتاباً يناسب مستوى الصف الرابع في صعوبته فإنه سيكون مناسباً للغالبية العظمى من تلاميذ الثلث الأدنى مثل مناسبة كتاب الصف الخامس العادي للمجموعة المتوسطة في القراءة .

وإن معظم التلاميذ في مجموعة الثلث الأدنى يقرأون على مستويات منتصف الفصلين الدراسيين الرابع والخامس (٣٥ و ٤٥) بينما يكون التلاميذ في المجموعة الوسطى من مستوى منتصف الفصلين الدراسيين الخامس والسادس (٥٤ ، ٥٥) . هذا باستثناء وجود تلميذ أو تلميذين في فصل دراسي خامس عادي مستوى قدرتهم على القراءة أقل من ٣٥ وباستخدام أسلوب مناسب للتعليم وتقديم الكلمات بصورة مناسبة وتنمية الاستعداد للقراءة وتحديد الغرض من القراءة فإن التلميذ ذا القدرة القرائية من مستوى منتصف الصف الرابع يستطيع أن يقرأ كتاباً مناسباً لتلميذ عادي قادر على القراءة على المستوى العام للصف الرابع . هذا باستثناء تلميذ أو تلميذين في أسفل التوزيع في الصف الخامس وهذان التلميذان يحتاجان إلى تكيف تعديلات أكثر لمواد القراءة والتعليم .

إعتبارات أساسية في التكيف مع الفروق الفردية في القراءة :

إن مشكلة التكيف مع المدى الواسع للقدرة القرائية الناتجة عن المعدلات المختلفة للنمو الموجودة في الصف الدراسي لها أبعاد كثيرة . وكل واحد من هذه الأبعاد يجب أن نأخذه بعين الاعتبار عند إعداد برامج التكيف مع الفروق الفردية في القراءة . وتفشل بعض المداخل أو الأساليب الراهنة السائدة في الأخذ بعين الاعتبار واحد أو أكثر من هذه الأبعاد . ولهذا تكون غير مناسبة أو غير تامة إلى حد ما .

ومن بين أهم الحقائق التي يجب أخذها في الاعتبار حينما نضع طريقة تعليمية ما يلي :

- ١ - أن الأطفال يتشابهون في جوانب عديدة .
- ٢ - أن الأطفال ينمون بطرق مختلفة حتى في القدرة على القراءة .
- ٣ - ليس من الضروري أن يكون منحى النمو العام للطفل في القراءة منتظماً .
- ٤ - القراءة هي عملية تعلم معقدة ذات أبعاد كثيرة .
- ٥ - أن المشكلة وحلها يتغيران مع تقدم التلاميذ خلال المنهج .
- ٦ - إن المشكلة تتغير طبقاً لمرحلة وطور منهج القراءة .
- ٧ - إن المشكلة تختلف باختلاف التنظيم المدرسي .
- ٨ - يجب أن يكون الحل واقعياً بالنسبة لآمن الذي يتطلبه .
- ٩ - يجب أن يبنى التعديل أو التكيف على أساس أن قدرة المدرس ووقته محدودان .

هذه الحقائق ينبغي أن تؤخذ في الحسبان عند توزيع التلاميذ على الصفوف وانتظامهم فيها حتى يمكن علاج مشكلة الفروق الفردية في القدرة على القراءة . وهذه الحقائق من الأهمية بمكان بحيث أن إهمال إحداها يحد من فاعلية علاج المشكلة . ويجب أن يكون واضحاً تماماً أن معالجة مشكلة الفروق الفردية عن طريق فصل تلميذ عن آخر يجعل عملية التعلم غير ممكنة ولا ينصح به . وكذلك يجب العدول عن الأسلوب الذي يتطلب من المدرس وقتاً في الإعداد والتجهيز أكثر من الوقت المعقول . ولا ينصح كذلك باتباع طريقة من شأنها تجسيد تلميذ ما عند مستوى مجموعة أقل من قدرته بحيث لا يحدث لهذا التلميذ أى تقدم أو نمو بينهم . ولذلك فإن مواجهة مشكلة الفروق الفردية في القراءة وعلاجها يجب أن يراعى كل الجوانب التى تتضمنها المشكلة على حد سواء .

الأطفال يتشابهون في جوانب عديدة :

إن البرنامج الذى يعد لعلاج مشكلة الفروق الفردية في القراءة يجب أن يأخذ في حسابه أوجه الاختلاف بين التلاميذ كما يراعى أيضاً ما قد يوجد بينهم من تشابه . إن كل طفل في الصف له أهميته ولكل منهم حوافز ودوافع ورغبات كثيرة . والأطفال في عمر زمنى معين على سبيل المثال عادة ما تتشابه إهتماماتهم وميولهم . كل طفل في الفصل على سبيل المثال في حاجة إلى إشعاره بأنه عضومهم في مجتمعه الصغير الذى يقضى فيه الجزء الأكبر من ساعات يومه . ولكل من الطفل الجيد وغير الجيد في القراءة أصدقاؤه من تلاميذ الصف . ويشعر كل منهما بأنه جزء مكل لأصدقائه ولتلاميذ صفه بصفة عامة . ويجب أن تكون له مساهماته التى يقدمها إلى الصف . ويجب ألا يعزل أو ينحى جانبا كأهلهم في أى موقف من المواقف التى تجعله يشعر بالنقص أو الدونية . وعلى هذا يجب مساعدة كل طفل على أن يحتفظ بالشعور بأهميته . كل طفل يحتاج إلى الشعور بالنجاح

والنقد ، إنه في حاجة إلى الإحساس بأنه قارئ يتقدم ويتحسن يوماً بعد يوم حتى ولو كان يشعر بينه وبين نفسه بأن معدل نموه في القراءة أقل من معدلات نمو أقرانه الآخرين في الصف . ونظراً لأن برنامج التكيف أو علاج الفروق الفردية يأخذ في اعتباره أن لكل طفل قيمة وأهمية شخصية فإن ذلك يمكن المتعلم من المشاركة في الأنشطة والمشاريع الهامة في الفصل كما يمنحه شعوراً بالثقة والأمن والخير .

ونظراً لأن البرنامج من ناحية أخرى يتجنب وصم الطفل أو وصفه بالدونية فإنه يشجع نمو القدرة القرائية بدرجة من الكفاءة لدى جميع الأطفال .

ينمو الأطفال بطرق مختلفة حتى في القدرة على القراءة :

ينمو الأطفال بطرق مختلفة بما في ذلك القدرة على القراءة وأي علاج أو تكيف لمشكلة الفروق الفردية يجب أن يأخذ في اعتباره خصائص النمو المتنوعة للأطفال إلى جانب المستوى الذي وصل إليه الطفل في القراءة . إن الطفل ينمو ويتغير سواء من حيث حجمه أو تكوينه الجسمي . أو من حيث تكيفه الاجتماعي أو من حيث ميوله وإهتماماته . كما أنه ينمو لديه أنواعاً كثيرة من القدرات والمهارات ومما يؤكد عليه أحياناً أن يسمح نظام الدراسة بتصنيف التلاميذ وتوزيعهم في مجموعات متجانسة بحيث يوضع كل تلميذ في الفصل أو المجموعة التي تناسب مستوى قدرته على القراءة . ويستطيع المدرس في هذه الحالة أن يستخدم أسلوباً موحداً لتعليمهم . ولكن هذا الإجراء قد لا يكون حلاً عملياً أو واقعياً لأن مشكلة تكيف الفروق الفردية في القراءة سرعان ما تظهر . فالتلاميذ قد يبدأون الدروس الأولى بقدرات قرائية متساوية (أو متقاربة) لكنهم سرعان ما يتمايزون بعد فترة ويصبحون غير متجانسين في القدرة القرائية وسرعان ما تظهر الفروق في معدل نمو القدرة القرائية لديهم حسب قدرتهم على

القراءة . يضاف إلى ذلك أنه بتقسيم التلاميذ على هذا النحو حسب قدرتهم على القراءة فإنهم لن يكونوا متشابهين في التصنيفات الأخرى .

فلو أخذنا على سبيل المثال صفّاً دراسياً مستواه في القراءة هو مستوى الصف الخامس قد نجد بينهم اختلافات كبيرة في قدرتهم الحسابية . وتفاوت إهتماماتهم ما بين المستوى العصري للفصل الثانى والتاسع (أى الثانى الابتدائى والثالث الإعدادى أو المتوسط) . وحجم الكراسى الدراسية فى الصفوف يحتاج أن يكون مناسباً للأطفال الصغار فى سن الصف الثانى (أى سن سبع سنوات) والتلاميذ الكبار من سن الفصل التاسع (أى من ١٥ سنة) . ويوجد مدى واسع للعمر الزمنى بين أفراد مجموعة صنف على أساس القدرة على القراءة مشابه للمدى الموجود فى القدرة على القراءة بين أفراد مجموعة صنف على أساس العمر الزمنى . وقد لا يستطيعون حتى مجرد اللعب مع بعضهم نظراً لاختلافهم فى السن وأحجام أجسامهم وإهتماماتهم . وعلى هذا فإن طرق وأساليب التكيف التى تقع الأطفال من مختلف الأعمار ومستوى الإهتمامات فى مجموعة واحدة بالصف الدراسى هى طرق وأساليب غير موفقة فى الواقع . وبرامج التكيف التى يتوقع لها النجاح هى البرامج التى تراعى ما أمكن وضع التلاميذ المتقاربين فى مستوى النمو العام معاً فى صف دراسى واحد .

إن تكيف الفروق الفردية فى القراءة يجب أن يتم بطرق أخرى غير طرق التصنيف المتجانس للتلاميذ على أساس قدرتهم على القراءة على أى مستوى من مستويات التعليم .

المنحنى العام لنمو الطفل فى القراءة ليس بالضرورة منتظماً :

ليس بالضرورة أن يكون المنحنى العام لنمو الطفل فى القراءة منتظماً وأى توجيه للطفل لا يتيح له التحرك من مجموعة لأخرى هو توجيه غير موفق •

فعلى سبيل المثال قد يجد الطفل أن القراءة عملية صعبة في البداية لكنه كلما تقدم إزداد معدل نموه في القراءة « ومثل هذا الطفل قد يكون ذكاؤه العام مرتفعاً إلا أن حاسة سمعه قد تكون محدودة . وقد يجد الطفل في البداية أن تكوين أساليب وطرق التعرف على الكلمات صعبة ونتيجة لذلك يكون نموه في القراء بطيئاً . لكنه كلما تقدم برنامح تعليم القراءة ولإزداد دور التفكير والفهم إزدادت سرعة معدل نمو الطفل في القراءة . وقد يبدأ طفل آخر برنامح القراءة بداية طيبة نسبياً طالما أن النجاح في هذه المرحلة يتوقف على تكوين المفردات الأساسية وأساليب التعرف على الكلمات . ولكن إذا كان هذا الطفل محدوداً في قدراته الأعلى مثل القدرة على التفكير وما يتصل بها من قدرة على الأحكام السليمة وتصور ما يقرأه فإن معدل نموه يأخذ في التناقص كلما إزداد اهتمام البرنامج بهذه القدرات في المستويات الأعلى الأكثر نضجاً .

إن الارتباط بين الذكاء وبين القدرة على القراءة في نهاية الصف الدراسي الأول منخفض نسبياً (٠٣٥ تقريباً) . إلا أن هذا الارتباط كما تشير الدراسات يرتفع إلى ٠٦٥ ر عند مستوى الصف وإلى ٠٨٠ ر عند مستوى المدرسة الثانوية . وهذا التفاوت في نسب الارتباط يدل على أن معدل اكتساب الأطفال للقدرة على القراءة بكفاءة معدل متغير . ويكون نجاح الطفل في القراءة متوقعاً إذا كان التنظيم داخل حجرة الدراسة يسمح له بنمو قدرته على القراءة بحرية ونشاط وإذا كان هذا البرنامج مرناً بدرجة تسمح بالتكيف أو تتناسب مع معدلات النمو المختلفة :

القراءة تعلم مقعد ذوا أبعاد كثيرة

إن القدرة على القراءة ليست قدرة واحد بسيطة وإنما هي مجموعة كثيرة من المهارات والقدرات والإتجاهات والأفواق . إن البرنامج الجيد (م • - الضعف في القراءة)

للقراءة الأساسية ، يشجع النمو الموحد نسبياً في المكونات الكثيرة للقدرة على القراءة . ومع ذلك تشير دراسة الأنماط الشخصية للقراءة إلى أن أى طفل لا ينمى القدرات والمهارات والإتجاهات والإهتمامات والأذواق في القراءة بنفس الطريقة . وسيكون هناك فروق واضحة في درجة نضج نمو القراءة في مختلف نتائج تعليم القراءة . فطفل الصف الخامس على سبيل المثال قد يظهر فروقا تصل في كبر حجمها إلى ثلاث سنوات أو أربع بين أكثر قدراته القرائية نضجاً وأقلها نضجاً . فقد يكون لديه درجة عالية من الكفاءة في استخدام أساليب التعرف على الكلمة لكن قدرته على القراءة لفهم فكرة رئيسية قد تكون غير ناضجة نسبياً . وقد يمكنه إذا أعطى الوقت الكافى أن يعالج الكلمات بدرجة تصل إلى مستوى التلميذ العادى في الصف السابع (الأول الإعدادى) في حين أن طلاقة في فهم مضمون القطعة قد تعادل مستوى التلميذ المبتلىء في الصف الثالث فقط . طفل آخر قد يكون كفوئاً نسبياً في قراءة مادة ذات طابع قصصى لكنه قد لا يكون فعالاً نسبياً في قراءة مادة ذات مضمون دراسى . إن الأنماط الشخصية المتباينة في القراءة والى تنتج عن الطبيعة المعقدة للتعليم هى عملية مرسفة وتظهر الحاجة إلى العمل العلاجى . والواقع أن من النادر أن يوجد طفل يقل الفرق بين أحسن وأضعف مستوى للأداء القرائى عنده عن عام واحد . ويجب أن يكون برنامج القراءة مرناً بدرجة كافية للتكيف للفروق الموجودة عند أى طفل في قدراته على القراءة . ويجب ألا يكون البرنامج رسمياً لدرجة أن التكيفات لا يمكن تنويعها حسب نوع القراءة المعطى في وقت ما . إن الطفل انقير في قدرته على فهم المعنى العام للقطعة يجب أن يعرض لهذا النوع من القراءة بصورة كبيرة تفوق ما يفعله في تدريبات التعرف على الكلمة في البرنامج الأساسى . والطفل الذى يقرأ مادة قصصية بصورة مرضية لكنه فقير في قراءة مادة دراسية يذفى تكيف مستوى صعوبة هذه المادة الأخيرة لتلائم تنمية قدراته على الفهم وتطبيق ذلك على قراءة المادة ذات المحتوى .

ويجب على برنامج القراءة المصمم لمواجهة احتياجات الأطفال الفردية أن يأخذ في اعتباره مدى القدرة العامة على القراءة الذى يوجد فى أى صف دراسى وأيضاً خصائص إطار أو نمط النمو فى القراءة لكل طفل . ويجب أن تكون برامج التقويم قادرة على اكتشاف هذه الفروق كما ينبغى على برامج التكيف أن تسمح بهذه الفروق . ومما لاشك فيه إن طبيعة القراءة المعقدة وعدم الانتظام وما ينتج عن ذلك عن عدم انتظام فى إطار النمو يجعل من الصعب عمل التكيف فى الفروق الفردية فى القراءة . ويستطيع المعلم أو المعلمة أن تؤمل النجاح بمعرفة الإطار الشخصى فى القراءة للتلاميذ الذين تعلمهم وباستخدام المواد والطرق التى تسهل التكيفات الفردية .

المشكلة وحلها يتغيران بالتقدم فى المنهج :

تتغير مشكلة التكيف للفروق الفردية بطرق ثلاثة على الأقل خلال سنوات المدرسة .

أولاًها : أن مدى القدرة على القراءة الموجود فى أى فصل يزداد كلما أصبح التلميذ أكثر كفاءة فى القراءة . ويجب أن نذكر أن الصف الثانى المبتدئ يكون له عادة مدى القدرة على القراءة مقدارة ستان ونصف بينما يكون للصف السادس مدى يعادل سبع سنوات تقريباً . ويكون الفرق أكبر عند كل مستوى دراسى أعلى فى المدرسة الثانوية وما بعدها . وهذا الفرق فى المدى لا يعنى بالضرورة أن لدى معلم مستويات الصفوف الأعلى مشكلات أكثر صعوبة فى التكيف للفروق الفردية تفوق ما لدى المعلمين فى مستويات الصفوف الأدنى . لكنه يعنى على أى حال أنه يوجد فرق أكبر فى مستوى الصعوبة للمواد المستخدمة . وأى فحص للفرق بين المادة التى يستطيع تلميذ متوسط فى الصف الرابع أن يقرأها وتلك التى يستطيع أن يقرأها تلميذ متوسط فى الصف السادس لن يكون واضحاً كالفرق بين المادة التى يقرأها تلميذ متوسط فى الصف الثانى

وتلك التي يقرأها تلميذ في منتصف الصف الأول . فعديل النمو في القراءة في الصفوف الأولى مدهش في الواقع كما أن دقة التكيف المطلوب لمواجهة قدرات القراءة في الصف الثاني هي أكثر إلحاحاً من التكيف المطلوب لمواجهة مدى قدرات القراءة في الصف السادس وما بعده .

ثانيها : أو الطريقة الثانية التي يتغير بها التكيف للفروق الفردية في الصفوف توجد في الإستقلال النسبي للتلميذ في الصفوف الأعلى في تمايزهم عن الأطفال في الصف الثاني . والمدرس لديه في الصف الأول والثاني قلة قليلة مما يطلق عليهم قراء مستقلون بينما يجد معلم الصفوف الأعلى نسبة متزايدة من القراء المستقلين . ومع أنه يوجد كثير من القراء المستقلين في الصفوف العليا فإن هذا لا يعنى أن التكيف للإحتياجات الفردية غير ضرورى لكنه يعنى أن المعلمين يمكنهم أن يعتمدوا أكثر على الواجبات الفردية التي يمكن أن يقوم بها التلاميذ مستقلين . وفي برنامج القراءة الأساسى حيث تنمو فيه القدرات والمهارات تكون مشكلة معلم أو معلمة الصف السادس على سبيل المثال مشبهة لمشكلة معلم أو معلمة الصف الثاني ، إن الحاجة إلى التعليم الأساسى للقراءة لا تقل كلما تقدم الطفل . ويجب أن يكون معلم الصفوف المتوسطة متنبها إلى الحاجة للتكيف لمستوى النمو في قدرات ومهارات القراءة لكل طفل . ويجب أن يكون المعلم واعياً بالحاجة للتكيف لمدى إمكانيات الطفل وواعياً بأهمية التعرف على حاجاته في القراءة وبأهمية إعطاء تعليم منتظم للتأكد من النمو المتوازن . وليس من قبيل المبالغة أن برنامجاً أساسياً منتظماً وجيد التنظيم لتعليم القراءة ضرورى للصفوف المتوسطة وأن المعلم سيتسبب في العجز القرائى إذا لم يهتم بهذا التعليم المنتظم في القراءة . وإن التعليم العرضى للقراءة في المواد الاجتماعية مثلالن يكون كافياً .

ثالثها : أو الطريقة الثالثة التي يتغير بها التكيف للفروق الفردية توجد في تقدم التلميذ في كمية مادة القراءة المتاحة والمناسبة . فالمعلم في

الصفوف المتوسطة لديه مواد أكثر - على مختلف المستويات - للقارئ الموهوب الذى يوجد فى أى صف تفوق المواد التى لدى معلم الصفوف الابتدائية ويتوفر لمعلم الفصول الثانوية مدى أوسع من المواد التى تختار من بينها . ويجب أن نتذكر أن أفقر القراء فى الصف السادس يكونون فى مستوى نضجهم ممثلين لمعظم القراء القادرين فى الصف الثانى المبتدئ . ومن الضرورى فى إعداد برامج التكيف للفروق الفردية التعرف على التغيرات التى تحدث خلال سنوات الدراسة . ومن حسن الحظ أن مدى القدرة على القراءة يزداد كما يزداد استقلال الأطفال فى الفصل كما يوجد مجموعة أكبر من المواد المناسبة المتاحة . ويجب أن نتذكر أيضاً أنه يوجد فى كل مستويات التعلم وقرأ من المواد المناسبة للقارئ المقتدر . وتكون المشكلة صعبة للقراء الفقراء فقط . ومن حسن الحظ أن عدد المواد المناسبة للقراء الفقراء أو الضعاف يزداد فى الصفوف العليا .

تغيير المشكلة تبعاً لمنهج القراءة :

ينبغي أن يتوفر للطفل - على كل مستويات التقدم - أربعة أنواع على الأقل من الخبرة القرائية إذا أردنا له أن يصبح قارئاً مقتدراً .

أولاً : ينبغي أن يكون تقدمه من خلال تدريبات وخبرات قرائية مضبوطة جيداً ومصممة لكى تبين له كيف يقرأ . وهذا هو البرنامج الأساسى لتعليم القراءة وهو مكون من مجموعة من المواد جيدة التنظيم مع تمارين مقترحة تساعد المعلم الكفء على أن ينمى لدى تلاميذه القدرات والمهارات الضرورية .

ثانياً : يجب أن يشترك الطفل فى خبرات القراءة التى يستخدم فيها القراءة كأداة للفهم والمعرفة فى مجالات المادة الدراسية .

ثالثاً : يجب أن توفر له الخبرات القرائية المصممة لتنشيط نموه الشخصى وإهتماماته وأذواقه . وهذه الخبرات توفر له إتصالاً واسعاً بأدب الأطفال

يزيد فهمه لنفسه ويوسع وعيه بالعلاقات الاجتماعية وينمى ذوقه الجمالى .

رابعاً : يجب أن توفر له خبرات مصممة لتصحيح أخطاء القراءة التى يكون قد كونها . وهذه المرحلة من البرنامج يمكن أن توصف بأنها تصحيحية أو إعادة تعليم . ومن المحتمل ألا يكون هناك طفلاً يخلوا من الأخطاء فى القراءة من وقت لآخر أو لا يحتاج مزيداً من التمرين فى بعض قدرات القراءة أو مهاراتها .

أما التكيف للاحتياجات والقدرات الفردية فى كل مرحلة من مراحل برنامج القراءة فهى مشكلة مختلفة . فالتكيفات المناسبة لمرحلة من منهج القراءة ليست بالضرورة جيدة لمرحلة أخرى . وإذا كان على الطفل أن ينمى قدراته ومهاراته فى القراءة فإن التكيف للفروق الفردية فى القراءة يختلف عن القراءة لفهم المحتوى . والأهداف التى يضعها المعلم فى هذين الموقفين مختلفة . فعندما يقوم المعلم أو المعلمة بتدريس المواد الاجتماعية فإن إهتمامه أولاهتمامها يكون الأول بتنمية نتائج تعليم الدراسات الاجتماعية حتى ولو كان الأطفال يستخدمون كتباً لهذا الغرض . وعندما يقوم المعلم بتعليم الأطفال القراءة ينبغى أن يكون إهتمامه الأول تنمية القدرات والمهارات الخاصة حتى ولو كان محتوى مواد القراءة الأساسية الذى يدرسه له طابع الدراسات الاجتماعية . ويكون من المؤسف إذا ظن المعلم أن قدرات ومهارات القراءة يمكن أن تعلم عرضاً إذا كان الهدف الأساسى تعليم محتوى مادة دراسية . ويكون من المؤسف أيضاً إذا فشل برنامج القراءة الأساسى فى توفير تعليم منتظم فى القدرات والمهارات اللازمة لقراءة محتوى المادة الدراسية .

وبإيجاز نقول إن التكيف فى الأنواع الأربعة لخبرات القراءة يفرضه النتائج المتوقعة واستخدام القراءة . ففى برنامج القراءة الأساسى يكون من الأفضل استخدام طريقة ما من التعليم الجماعى . وبالنسبة للنوع الثانى وهو القراءة فى فروع المنهج الأخرى يكون من الأفضل استخدام أسلوب أو

طريقة منهج الخبرة أو الأحداث الدراسية وبالنسبة للقراءة من أجل تنمية الذات يكون من الأفضل استخدام الطريقة الفردية التي تؤكد على إختبار « الكتاب المناسب للطفل المناسب » .

وفي المرحلة العلاجية أو لإعادة التعليم من مراحل البرنامج فإن المهارة التي تحتاج إلى الإهتمام تحدد نوع التعليم المطلوب ومن بين التلاميذ ينبغي أن يعمل معاً ، وكثيراً من الجدل نحو أنسب الطرق للتكيف للفروق الفردية مصدره الحقيقة القائلة بأن ميزات نوع من التكيف على نوع آخر تتعلق في الواقع بمرحلة معينة من مراحل برنامج القراءة التي تثير إهتمامهم . ويجب أن نتذكر أن هذه المراحل ليست مستترة بالكامل . فعندما يأخذ الأطفال درساً في العلوم الاجتماعية على سبيل المثال يمكن أن يرى المعلم أن تلاميذاً معينين يواجهون صعوبة في إيجاد المواقع على الخريطة . ويمكن للمعلم أن يظن أن سبب هذه الصعوبة أنهم غير قادرين على فهم مفاتيح الأرقام والحروف الهامشية . ويستطيع المعلم عندئذ أن يأخذ هؤلاء الأطفال جانباً ويحاول إعادة تعليمهم المهارة اللازمة لقراءة الخرائط . ومع أن هذه المهارة قد سبق تعلمها في برنامج القراءة الأساسي فن الواضح أن هؤلاء الأطفال قد فشلوا في تعلمها .

تختلف المشكلة باختلاف التنظيم المدرسي :

يتغير التنظيم المدرسي كلما تقدم الطفل في الصفوف الدراسية . والنمط العادي الشائع للتنظيم في المرحلة الابتدائية هو وحدة الصف الدراسي . والمعلم مسئول عن كل الأنشطة التعليمية للصفوف الابتدائية . وهذا التنظيم يتغير في الصفوف المتوسطة . ففي معظم النظم المدرسية يوجد مدرسون خاصون بالموسيقى والفن والتربية الرياضية (البدنية) أو غيرها من المجالات المتخصصة . وفي النظم المدرسية الأخرى توجد ترتيبات تنظيمية يكرس فيها المعلمون كل يومهم لتعليم القراءة والرياضيات أو مادة أخرى . وفي معظم المدارس الثانوية يكون للتلاميذ معلم مختلف لكل مادة دراسية .

وهكذا تختلف مشكلة التكيف للفروق الفردية في التعليم تبعاً للتنظيم المدرسى . فالواجب المطلوب القيام به في المدرسة الابتدائية المتدرجة يختلف نوعاً ما عنه في المدرسة التقليدية ذات الصف الواحد . ويمكن أن يكون المعلم في المدرسة ذات الصف الواحد مضطراً لمواجهة مشكلة التكيف للفروق الفردية بصورة أكثر واقعية من معلم الصف الخامس على سبيل المثال مع أن الصف الخامس سيتضمن تقريباً كل مستويات النحو في القراءة التي توجد في مدرسة عادية ذات صف واحد . وعلى كل حال هناك ميزة واحدة لمعلم الصفوف المتدرجة . وهى أن إهتمامات الأطفال وأحجامهم وأعمارهم أكثر تقريباً . وفي المدرسة الثانوية تكون مشكلة فهم التلميذ كاملاً ما أمكن لتكثيف احتياجاته في القراءة أكثر صعوبة عنها في الصفوف الابتدائية .

وسبب هذا أن معلم المدرسة الثانوية قد يقوم بتعليم ما يقرب من مائة وخمسين تلميذاً مختلفاً في الفصول الخمسة لمدة ساعة يومياً بينما يعيش معلم المدرسة الابتدائية عن قرب مع خمسة وعشرين طفلاً أو أكثر طول اليوم . ومن حسن الحظ في الواقع أن نمو القراءة يبدأ عندما يعيش المعلم والأطفال معا ويعملون معا طيلة اليوم كله . ذلك لأن الفهم التفصيلي لإهتمامات الطفل واحتياجاته ودوافعه ومستويات كفاءته في القراءة ضرورى لمواجهة احتياجاته في القراءة بصورة مناسبة . وإن تطبيق هذه المعلومات التفصيلية حيوى عندما يكون الطفل متعلماً تابعاً وغير ناضج نسبياً . وتعتقد مشكلة التكيف للفروق الفردية في المدرسة الابتدائية المتدرجة إلى حد ما بالحقيقة القائلة بأن المعلم يكون مع الأطفال لعام واحد فقط ويجب على كل معلم نال أن يتعلم من جديد احتياجات كل طفل . ويكون المعلم مدرسة الصف الواحد ميزة دفع النمو التربوى للطفل على مدى عدة سنوات .

إن الفرق في التنظيم المدرسى كما أشرنا يمكن أن يعقد مشكلة

تكيف الفروق الفردية . وفي المدرسة الثانوية يجب مواجهة الحاجة إلى برامج التوجيه لجمع معلومات عن التلاميذ والتأكد من وصولها للمعلم الذى ينبغي عليه عمل التكيف المطلوبة . وهذه التوصية أو هذا الاقتراح ليس ضروريا في الصفوف الابتدائية لأن المعلم في هذه الحالة يمكنه ملاحظة تلاميذه خلال العام . وربما أن التوصية بجمع المعلومات ونشرها بالنسبة للمدرسة الابتدائية المتدرجة أكثر مناسبة وإتصالا هنا عنها في المدرسة الابتدائية ذات الصف الواحد .

يجب أن يكون الحل واقعياً بالنسبة للزمن الذى يتطلبه :

عند أخذنا بعين الاعتبار للطرق المناسبة للتكيف للفروق الفردية في القراءة يكون الوقت الذى تتطلبه عاملا هاما جداً فالوقت الذى يمكن أن يكرس التعليم الأساسى في القراءة على سبيل المثال محدود . وعلى كل مستويات التعليم نحدث أنواع أخرى من التعليم أثناء اليوم المدرسى . ومن هنا فإن إستخدام الوقت بكفاءة في كل الأنشطة المدرسية يعتبر عملا جدياً . وهذا ينطبق على القراءة فهي ليست استثناء . وينبغي العدول عن طرق التكيف التى تفرض مطالب زائدة على وقت عمل المدرس أو وقت عمل الطفل . ويجب على المعلم أو المعلمة أن تنظم فصلها بأحسن طريقة مجدية . فهي لا تستطيع على سبيل المثال أن تكرر كل وقتها لتنمية قدرات ومهارات القراءة لدى طفل واحد على حساب أطفال الصف الآخرين مهما كانت حاجة هذا الطفل .

إن البرامج التى توصى بأن يكون لكل طفل كتاب مختلف خاص لإحتياجاته الفردية في التعليم الأساسى هى برامج غير عملية أو واقعية . ومن الضروري للمعلم في تنميته لقدرات القراءة ومهاراتها أن يقدم المادة وأن يحدد الأهداف وأن يهيئ أرضية أو خلفية وأن يقدم مفردات جديدة وأن يوجه القراءة من خلال توجيه أسئلة مناسبة وأن يناقش القطعة

بعد قراءتها وأن يعطى تمرينات على فهم القطعة المقروءة . ويجب أن تكون الكلمات الجديدة مرتبطة بالكلمات التي سبق تعلمها لتنمية أساليب التعرف على الكلمة . كما إنه يجب إستخدام قطع القراءة بطريقة مبتكرة خلاقة ليشعر التلاميذ باكتمال الخبرة . ومن الواضح أن المعلم في مواجهته بهذه المطالب التعليمية لا يستطيع أن يجعل كل طفل يقرأ كتاباً مختلفاً بينما هو يقوم بتعليم كل الفصل تنمية قدراته ومهاراته في القراءة . وببساطة لن يكون هناك وقت كاف . وإذا جاز لنا أن نفترض أن المعلم أو المعلمة تخصص حصّة يومية لتعليم القراءة بصورة منتظمة فسيكون عندنا أقل من دقيقتين للإنتهاء من تعليم أساسيات القراءة لكل قطعة مختلفة من القطع التي يقرأها خمسة وعشرون تلميذاً في الفصل أو الصف .

وبسبب عامل الزمن فلننا نوصى بتقسيم الأطفال إلى جماعات من أجل تعليم القراءة الأساسي . ويجب أن نعرف أنه حتى لو قسمنا الصف إلى ثلاث مجموعات نقرأ كل منها موضوعاً مختلفاً فإن على المعلم أو المعلمة إذا كانت تدرس حصه يومية لتعليم القراءة الأساسي - أن تقسم وقتها بين هذه المجموعات الثلاث . ومهما كانت الطريقة المختارة لتكييف الفروق الفردية في القراءة فإنه ينبغي أن نراعى جيداً حسن استخدام المعلم ووقت الفصل .

يجب أن يراعى التكيف أن طاقة المعلم ووقت الإعداد محدودان :

يجب أن تكون طرق التكيف للفروق الفردية وأسلوب تنظيم الفصل واقعيين فيما يتطلبه من المعلم أو المعلمة . وقد يقترح أحياناً على سبيل المثال أن يقوم المعلمون بإعداد تمرينات لتصحيح التعلم الخطأ أو لتعزيز القدرات والمهارات التي نعلمها الأطفال جزئياً . ومثل هذه المقترحات

لها ما يبررها . لكن إذا كان على المعلم أو المعلمة أن تعد مواداً تعليمية لمواجهة كل احتياجات التعزيز وإعادة التعليم لصف من خمسة وعشرين تلميذاً فلإنها ستحتاج إلى أكثر من أربع وعشرين ساعة يومياً . ومن الأساليب التي يوصى بها لتوفير جهد المعلم استخدام الكتب الإضافية المصاحبة لكتب القراءة الأساسية التي تناسب مستوى نمو التلميذ .

ومن المتوقع من المعلم في بعض طرق التعليم الجماعي في برامج القراءة الأساسية أن يقوم بتعليم القراءة لثلاثة أقسام مسترة . وعليه أن يقوم بعمل ثلاثة أنواع من الإعداد . وهذه تتضمن جمع الصور وغيرها من الوسائل التي تنمي الاستعداد والخلفية والاهتمام وفهم معاني الكلمات . وتتضمن أيضاً تحليل القصص أو القطع التي تقرأها كل مجموعة والإعداد اللازم لتنمية قدرات معينة في الفهم وأساليب التعرف على الكلمة لثلاثة دروس منفصلة . وهي تفرض إيجاد ثلاث مجموعات منفصلة من مواد القراءة المناسبة والتخطيط لثلاثة أنشطة مستقلة تناسب مع ما يقرأ .

ومع أنه يوجد خطط كثيرة للتكيف للفروق الفردية في القراءة فإنه يجب أن نأخذ في اعتبارنا — بصرف النظر عن الخطوة المتبعة حقيقة — أن المعلم هو شخص وقته وجهده محدودان . كما يجب أن نعرف بحقيقة أن الأطفال يحبون العمل معاً وكذلك عمل الأشياء معاً . ويجب أن نتذكر عند إعدادنا لأسلوب تعليم القراءة الأساسية أنهم ينمون في نواح كثيرة بما في ذلك القدرة على القراءة وأن منحني نموهم ليس موحداً أو منتظماً بالضرورة وأن القراءة تعليم بالغ التعقيد وأن وقت الفصل محدود .

كل هذه الأمور يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند التخطيط للتكيف للمعدلات الفردية للنمو في القراءة .

مواجهة الفروق الفردية فى القراءة :

من المسئوليات الرئيسية للمدرسة تنمية كل طفل إلى أقصى ما تسمح به قدراته وإن أى قصور فى برنامج التعليم للتكيف للفروق الفردية فى القراءة يؤدى إلى نتيجتين :

أولهما : أن الإخفاق فى تكييف المواد والطرق فى تعليم القراءة لمدى القدرة القرائية الموجود فى أى فصل دراسى يعوق النمو فى القراءة .

ثانيهما : أن الإخفاق فى تكييف صعوبة مادة القراءة للقدرة الفردية المعروفة للتلميذ فى الفصل يقلل من فائدة المادة المطبوعة كعين على التعلم فى كل المجالات . يضاف إلى ذلك أن المادة التى لا تتحدى ذوى القدرة من القراء فى محتوى الميادين والمجالات المختلفة يقلل من إمكانية التحصيل العالى للطفل النجيب فى هذه المجالات . ويقلل أيضاً من حدود نموه فى القراءة . وإن تعريض ذوى القدرة الأقل من القراء للمواد الصعبة جداً يقلل بالنسبة لهم فائدة المادة المطبوعة كعين على التعلم . وقد تسبب تشويشاً خطيراً ورفضاً للقراءة مما يترتب عليه القصور أو العجز القرائى .

ويجب تكييف منهج القراءة لقدرة الأطفال الفردية فى القراءة إذا أردنا للصفحة المطبوعة أن تكون أداة فعالة للتعلم وإذا أردنا أن نحول دون القصور أو العجز القرائى . ويجب أن نوفر لتلميذ الصف الخامس على سبيل المثال الذى يستطيع أن يقرأ بيسر واستفاده مادة للقراءة من مستوى صعوبة الصف السابع خبرات من هذا المستوى من الصعوبة . وطفل الصف الخامس غير القادر على قراءة مادة الصف الثالث بسهولة

لن يستفيد كثيراً من مسلك كتاب الصف الخامس بيده والنظر إليه ولكنه يستفيد حتماً من قراءة كتاب يكون أقرب إلى قدراته في القراءة .

ينبغي مراعاة الفروق الفردية في القراءة في المنهج إذا أردنا أن تصبح المادة المطبوعة معيناً فعالاً على التعلم لكل تلاميذ الصف وإذا أردنا تحقيق أقصى درجات النمو في القراءة . إن تكيف أو تطويع التعلم للفروق الفردية في القراء هو أكثر من مجرد أسلوب أو طريقة . أنه تجميع لأساليب وتطويع لطرق التعلم التي تشجع المعدلات الفردية للنمو .

ومن الصعب أن نناقش ونقدم الطرق المختلفة لمواجهة الفروق الفردية في تعليم القراءة لأن لكل مرحلة من منهج القراءة مشكلاتها الخاصة . وربما أن برنامج القراءة الأساسية هو أصعب مراحل المنهج بالنسبة للتكيف للفروق الفردية .

وهذه المرحلة من المنهج ينبغي أن تضطلع بمسئوليات النمو في قدرات ومهارات القراءة اللازمة للنجاح في كل أنشطة القراءة الأخرى بطريقة منظمة متسلسلة . وينبغي للتكيف للفروق الفردية في برنامج القراءة الأساسية أن يكون بطريقة تقلل من فرص وجود فجوات في التعليم ومن الإهتمام الزائد الذي يترتب عليه إنعدام التوازن بين القدرات والمهارات ، ومن ثبات العادات الخاطئة وما يترتب على ذلك من اضطراب وهبوط التقدم في القراءة وعندما نستخدم القراءة كمعين على التعلم فإن التكيف للفروق يكون صعباً بدرجة كبيرة ونحل المشكلة نفسها عندما تجمع بين الأطفال والكتب معاً بطريقة واقعية تمكن من دراسة الموضوعات المعنية بفعالية . وتكون المشكلة أقل صعوبة بالنسبة للنمو الفردي في القراءة . وفي هذه المرحلة من مراحل منهج القراءة يكون التعليم فردياً بمصاحبة برامج القراءة الموجة التي تجمع فيها بين الأطفال والكتب حسب مستويات كل طفل في القراءة من حيث النضج

والإهتمامات والنمو الشخصى والاحتياجات وماشابهها . ولن نحتاج هنا إلى مراعاة الترتيب المتسلسل لنمو المهارة أو معرفة وفهم ميادين المنهج . والمشكلة الوحيدة هنا هى توجيه كل طفل إلى الكتب التى يمكن أن يقرأها بسهولة واستمتاع والتى تنميه كإنسان .

إن أهمية الحصول على مادة مناسبة لكل موقف هى من الأمور التى ينبغى التأكيد عليها . وينبغى أن يحصل كل طفل فى كل ما يقرأ على المادة التى يستطيع قراءتها بفعالية .

ويجب أن يكون هناك من حين لآخر مادة تتطلب منه الكفاح والمجاهدة بشرط أن يكون قادراً على النصر فى النهاية . وبهذه الطريقة تزداد صلابته فى القراءة . وفى أكثر الأحيان ينبغى أن يقرأ المادة التى تسبب له شيئاً من الصعوبة أو لاصعوبة . ومن خلال مثل هذه القراءة يكتسب الطفل الطلاقة والقدرة على فهم أفكار الكاتب أو المؤلف .

إن صعوبة المادة فى برنامج القراءة الأساسية تزايد باستمرار وعندما يصل الطفل إلى مستوى القراءة بسهولة يزداد مستوى الصعوبة بما يتحدى المتعلم فينمو . وهذه المادة من حسن الحظ تقدم الآن بصورة جيدة والصعوبات فيها متوقعة وتعليم السير فيها مشروح .

ينبغى أن تكون المواد التى يقرأها الطفل مستقلاً فى المراحل الأخرى من المنهج أقل صعوبة من مواد برنامجه فى القراءة الأساسية . وهذا يصدق بصفة خاصة على برنامج القراءة الموجهة . فالمعلم ليس لديه وقت كاف لإعطاء التعليم الضرورى فى القراءة الخمسة وعشرين مصدرأ أو مرجعأ مختلفاً . ولهذا ينبغى أن تكون مواد القراءة لمعرفة محتوى مادة دراسية أو للتنمية الشخصية ذات مستوى من الصعوبة يمكن من دراستها وقراءتها باستقلال دون خطأ فى القراءة .

وهناك عدة طرق كثيرة لمعالجة مشكلة التكيف للفروق الفردية في برنامج القراءة الأساسية. وقد جربت كثير من الخطط الإدارية والمنهجية التي تتضمن التكيف على نطاق المدرسة ومن أحسن الطرق المعروفة :

(أ) طريقة تقسيم الفصول أو الصفوف إلى مجموعات (١) حسب قدرات التلاميذ في الذكاء والقراءة ومتوسط التحصيل .

(ب) طريقة التخلف أو التسارع السنوي (٢) التي تقوم على أساس التقدم التعليمي الكلي أو التقدم في القراءة .

(ج) طريقة النمو المستمر أو الخطط الأولية غير المتدرجة (٣) التي على أساسها يتقدم الطفل إلى المستوى الأعلى في القراءة بمجرد إنتهائه من البرنامج الحالي للقراءة .

(د) طريقة التدريس على هيئة فريق (٤) وفيها يقوم عدة معلمين بالتدريس معاً لمجموعة كبيرة من الأطفال دروس كثيرة في حجرة كبيرة وينقسمون أثناء تعاليم القراءة حسب مستويات تقدمهم .

(هـ) طريقة الحجرات الخاصة (٥) وفيها يعلم الأطفال القراءة لأغراض مثل النضج في القراءة ثم يتنظمون مع باقي الأطفال من سنهم في حجرة الدراسة العادية للدراسة بقية اليوم .

ومع هذا وحتى الآن لا يوجد حل مناسب للمشكلة . ومن المحتمل

(1) Ability Grouping.

(2) Retardation or Acceleration.

(3) Contin uous Growth or ungraded Parimary Plans.

(4) Team Taching.

(5) Special Rooms.

أنه لن يوجد . بيد أن من أحسن الطرق المعروفة والمستخدمة على نطاق واسع في التكيف للفروق الفردية في القراءة هي خطط التقسيم المرنة (١) . فمن المرغوب فيه تقسيم التلاميذ إلى ثلاث مجموعات في برنامج القراءة الأساسية حيث يكون من الضروري تعليم قدرات القراءة ومهاراتها بصورة منتظمة وحيث يكون من المطلوب زيادة ثروة المفردات بصفة مستمرة . وهذا يعني أن هناك طريقة للترفع أو النجاح أو أى طريقة ثابتة لتصنيف التلاميذ لحل المشكلة وعندما يكون تصنيف التلاميذ أو تقسيمهم إلى مجموعات مرناً فإن كثيراً من الصعوبات يمكن تلافيها ويصبح هذا التقسيم طريقة من أحسن الطرق لتفريد تعليم القراءة أو جعله مناسباً للفروق الفردية .

ويجب أن تكون طرائق تصنيف التلاميذ أو تقسيمهم إلى مجموعات مرنة بطرق ثلاث :

أولاً : يجب استخدام طريقة التجميع من أجل تعليم القراءة الأساسية في هذه المرحلة فقط من المنهج . وفي المراحل الأخرى من المنهج يجب إعادة تجميع الأطفال حسب حاجاتهم .

ثانياً : يجب أن يُكوّن الأطفال الذين يحتاجون إلى تعليم في قدرة أو مهارة معينة في القراءة مجموعة تعليمية مؤقتة حتى لو جاءوا من مجموعات مختلفة للقراءة الأساسية .

ثالثاً : ينبغي أن يكون الطفل قادراً على التحرك من مجموعة لأخرى إذا تحسن في القدرة على القراءة بدرجة كافية تجعل من الأنسب له الانتقال إلى مجموعة أكبر تقدماً .

وينبغي أن يكون أيضاً قادراً على الانتقال إلى مجموعة أقل تقدماً بدون أى وصمة إذا انقطع أو غاب أو إذا كان لائق سبب يحتاج أن يكون مع مجموعة أقل نضجاً في القراءة . ويمكنه أن يلتقي بمجموعتين لفترة من الزمن .

وعندما يستخدم الأطفال القراءة كمعين على تعلم محتوى مادة دراسية فإن الصف يستفيد أحياناً من العمل معاً أو في مجموعات . وهناك حاجة كبيرة للمواد المتنوعة في مستوى الصعوبة وفي محتوى المادة الدراسية حتى يمكن مواجهة الفروق الفردية في القراءة بطريقة واقعية وعملية . ومن الحكمة عند قراءة أدب الأطفال أن يعمل كل تلميذ الصف معاً . وعندما يشترك الأطفال معاً في قراءة كتاب فمن الطرق المستحبة القراءة الجهرية لأجزاء من القصص المتصلة . وهناك طريقة أخرى هي عرض الكتب الجديدة التي أضيفت إلى مكتبة الصف .

وفي مرحلة إعادة التعليم من مراحل برنامج القراءة يمكن أن يستفيد الفصل كله من عرض أحد أساليب التعرف على الكلمة ويمكن أن يتعلموا معاً .

إن التعليم بتجميعاته وتصنيفاته المتعددة المرئى بالمواد التي تسمح لكل الصف بالاشتراك معاً بينما يقرأ كل طفل المادة التي يستطيع قراءتها سيفعل الكثير للسماح للأطفال بالنمو في القراءة بأحسن معدل لكل منهم . وعندما يجتمع التكيف لمستويات القدرة القرائية مع الاهتمام بالحاجات الفردية عندها يمكن لتعليم القراءة أن يتكيف مع الفروق الفردية . وهذا التعليم سيفعل الكثير للحيلولة دون تضخم عدم الفهم البسيط إلى الدرجة التي يصبح معها الطفل مشوشاً وحالة من الحالات المعقدة للقصور أو العجز القرائي .

أن هذه الخطة الإدارية لمواجهة الفروق الفردية مصممة لتعطي المعلم الجيد فرصة معقولة أكبر للقيام بهذه التكييفات . ولكن قمة التكيف بصرف النظر عن الترتيب المتبع تعتمد على قدرة المعلم على تشخيص حاجات الأطفال وعلى استعداداته لتقديم أية مساعدة تصحيحية مطلوبة .

التدريس التشخيصى فى الصف :

تعتمد فعالية التدريس التشخيصى على مدى معرفة المعلم لكل طفل فى الصف . ويجب أن يكون المعلم على وعى بقدرات كل طفل وظروفه النفسية وتوافقه الانفعالى والاجتماعى واهتماماته وميوله واتجاهاته ودوافعه والمستوى العام لقدرته على القراءة وأن يكيف المعلم نفسه لكل هــذه الجوانب حتى يمكن تحقيق أكبر نمو فى القراءة وبتفادى أى اضطراب فى التعليم . ويجب أن يعرف المعلم تطور الطفل فى القراءة إلى جانب هذه الخصائص الشخصية والعقلية والجسمية . ويجب أن يوجه برنامج التعلم إلى نمو الطفل فى القدرات والمهارات القرائية الخاصة قبل أى شئ آخر . إن التدريس التشخيصى يعتمد على فهم قوى كل طفل واحتياجاته فى القراءة . ويجب أن تستخدم هذه المعرفة لتغيير طرائق التدريس حتى يمكن استمرار التعليم الموجه للاحتياجات المتغيرة للطفل . ويركز هذا التدريس على التشخيص المستمر لتنمية مهارة كل طفل وعلى مرونة التعام حتى يستطيع المعلم أن يعدل الطرق والإجراءات العامة أيا كانت لتواجه الاحتياجات الخاصة للفرد .

وقد يجد أحد الأطفال أن معظم التعلم سهل نسبيا لكن فيه بعض الصعوبة واستهلاك الوقت . وقد يجد طفل آخر على سبيل المثال أن معرفة العلاقات بين الرموز وأصواتها تسهل تعلمها نسبيا بينما قد يكتسب قليلا من المهارة فقط فى استخدام مؤشرات المعنى فى التعرف على الكلمة . وقد يكون فى نفس الصف وفى ظل ظروف نفس التدريس طفل آخر يستطيع أن ينمى بسرعة اعتماداً كبيراً على مؤشرات المعنى ومهارات قليلة جداً فى معرفة العلاقة بين الرموز وأصواتها . ومن حسن الحظ أن معظم الأطفال يحتفظون بتوازن أميل إلى الثبات بين القدرات والمهارات الأساسية فى القراءة ويحتاجون إلى مقدار قليل غير متكرر من التعزيز

للاستمرار فى النمو . وحتى بالنسبة لهؤلاء الأطفال يجب أن يكون المعلم على وعى بالمهارات والمعارف المهمة حتى لا يكون هناك تجميع للمشكلات الصغرى . فكثير من جوانب القصور الخطيرة هى ببساطة نتيجة الصعوبات الصغرى التى سمح باستمرارها .

إن معظم الأطفال يكون تقدمهم فى القراءة جيداً للغاية . ويتعلمون القراءة وفق إمكانياتهم . ويستطيع المعلم مساعدة هؤلاء الأطفال إذا تعرف على إنحرافاتهم الصغرى عن النمو الفعال المتوازن فى القراءة وأعطاهم تعليماً إضافياً معدلاً للتغلب على أى تعلم خاطئ أو غير كاف . وبعض الأطفال يحتاجون أكثر من غيرهم إلى التشخيص المستمر الدقيق . إن الأطفال الذين لديهم مشكلات أكثر صعوبة فى تعلم القراءة يمثلون نسبة مئوية قليلة من مجموع من يتعلمون . ولا يوجد عادة أكثر من طفلين أو ثلاثة فى صف دراسى يضم خمسة وعشرين طفلاً . وفى هذه الحالات قد تكون هناك حاجة إلى عمل تقييم لهم أكثر شمولاً واستغراقاً للوقت . وقد يحتاج هؤلاء الأطفال أيضاً برنامجاً للعلاج أكثر تركيزاً . وقد تحتاج بعض مشكلاتهم لوقت طويل أو يكون من الصعب على المعلم أن يشخصها ويصححها . وعلى أية حال فإن التشخيص الدقيق لمشكلات طفل معين فى القراءة مصحوباً بخطة تعليمية فردية مناسبة للعلاج من إعداد أخصائى القراءة يساعد معلم الصف على تصحيح الصعوبة بلون التدخل فى تقدم بقية الصف . وفى الحالات الأخرى يمكن خدمة الطفل على أحسن درجة فى مراكز القراءة أو العيادات العلاجية . وهذه قرارات يجب أن تتخذ بالتعاون بين كل من معلم الصف وأخصائى القراءة .

إن نمو كل طفل فى القراءة ينبغى تقديمه بصورة مستمرة حتى يكون تقدمه على مستوى عال وحتى يمكن اكتشاف أى اضطراب قبل

أن تظهر المشكلات الأكثر صعوبة . إن عينات عمل التلميذ التي توجد باستمرار في التدريس اليومي وأنشطة التعلم في الفصل تساعد المعلم الخبير على اكتساب الألفة باحتياجات كل طفل . ويمكن القيام بالمزيد من الملاحظات المنتظمة من خلال التشخيص غير الرسمي أو الاختبارات المقننة . إن المعلم في دراسته لأنماط القراءة لدى تلاميذه يمكنه أن يستخدم كثيراً من مصادر المعلومات المتاحة لتحديد التغيرات التعليمية المطلوبة . وهذه المصادر سنناقشها في مكان آخر من هذا الكتاب .

إن كثيراً من المعلمين يحتفظون بمفكرة تشخيصية يكتبون فيها أسماء أطفال كل مجموعة تعليمية . ويقوم المعلم أو المعلمة أثناء دراستها للنمط القرائي لكل تلميذ بتسجيل أى مظهر قرائي يمكن أن يحد من نموه في القراءة . كما تقوم بتسجيل أى مؤشر لصعوبة بصرية أو سمعية أو الاتجاهات والاهتمامات السيئة ومظاهر التعب الجسمي وأى شئ آخر تلاحظه . فالمعلم أو المعلمة قد تلاحظ على سبيل المثال أن طفلاً ضعيفاً في الفهم يقرأ كلمة كلمة وطفل آخر جيد الاستخدام لمهارات التحليل لكنه ضعيف في استخدام مؤشرات السياق كعامل مساعد على التعرف على الكلمة . وطفل ثالث محدود في ثروة مفردات المعنى . ورابع يقرأ بسرعة لكنه لا يتوخى الدقة كثيراً لأنه غير متأكد من توليف وتركيب الحروف وطفل خامس يقرأ ببطء لأنه يبالغ في الربط بين الحروف أثناء القراءة . وطفل سادس لديه قدرة ممتازة على تعرف الكلمة وقادر على فهم كل تفصيلات قطعة القراءة لكنه ضعيف نسبياً في تنظيم ما يقرأ ، وتقويمه والاستجابة له . والمدرس يشعر حقاً أن جميع هذه الأنماط من المشكلات يمكن التغلب عليها أو تصحيحها أثناء تعليمه المجموعة ككل .

إن المعلم أو المعلمة الخبيرة يمكنها عمل التكييفات الفردية في درس القراءة العادي . وإن كثيراً من الفرص متاحة للمعلم أو المعلمة أثناء تقدم

الأطفال فى درس القراءة لتعطى كلا منهم الخبرات الضرورية التى يحتاج إليها للتغلب على مشكلاته الخاصة .

ويستطيع المعلم من خلال معرفته بكل نتائج التقويم بما فى ذلك ملاحظاته اليومية أن يغير الأسلوب العام للقراءة حتى يكيف عملية التعلم . وكلما تنوع الأسلوب زادت فرصة المعلم لعمل مثل هذه التكيفات . ويمكن أن يكون ذلك أحد الأسباب لكون الأساليب التوليفية فى القراءة أكثر فعالية من الأساليب أو البرامج الضيقة .

إن معظم دروس القراءة يمكن فصلها إلى مرحلة الدروس التمهيديّة والقراءة الموجهة ومرحلة المتابعة . ففى المرحلة التمهيديّة التى تتضمن تقدم الدرس وتنمية المفاهيم ومعانى الكلمات وتقديم أنماط الكلمات غير المعروفة ووضع أهداف لقراءة قطعة مختارة يمكن عمل التكيف التعليمى لمساعدة الأطفال الذين لهم أنماط معينة من مشكلات القراءة . وفى مرحلة القراءة الصامتة الموجهة وفى المناقشة توجد أنواع أخرى من التعديلات التعليمية الممكنة . وفى مرحلة المتابعة من تدريس الدروس والتى تتضمن تمرينات لتنمية مهارات وقدرات معينة وما يتصل بذلك من القراءة الترويجية التى يَخارها المعلم بنفسه توجد فرص أخرى كثيرة لسد الاحتياجات الفردية .

وفى المرحلة التمهيديّة من تدريس قطعة مختارة يتيح المعلم للطفل الضعيف فى استخدام مؤشرات المعنى فرصاً أكثر للأختيار من بين الكلمات الجديدة المعروضة الكلمات التى تناسب السياق لحمل شفهيّة أو مكتوبة على السبورة .

ويُتيح المعلم للطفل الذى يواجه صعوبة فى التوليف الأولى لحروف الكلمة فرصاً أكثر لقراءة عروض تؤكد على التوليف المبذنى لحروف

لكلمات معروفة وغير معروفة . وينبغي في حالة الطفل المحدود في ثروة مفردات المعنى أن يناقش الصور والمفاهيم لتوضيح معاني الكلمات .

ويجب أن يشجع الطفل على الاتجاه إلى معاني الكلمات المقدمة حتى تكون لديه عادة العناية بالكلمات ومعانيها . وينبغي عندما تكون القراءة من أجل غرض معين أن يتاح للأطفال ذو القدرة المحدودة في أنواع معينة من الفهم فرص أكثر لمناقشة كيف يقرأون من أجل غرض معين . ويمكن للمعلم أن يكيّف الغرض من القراءة . وعلى سبيل المثال نقول إن الطفل الذى يقرأ من أجل معرفة التفصيلات لكنه فقير في الإستجابة لما يقرأ يمكن أن يطلب منه قراءة القطعة لتلخيص معناها العام في جملة واحدة أو كتابة عنوان لها .

أن المعلم يمكنه في مرحلة القراءة الموجهة والمناقشة أن يطالب الأطفال بأن يربطوا بين بعض محتوى القطعة المختارة . وإذا حدث خطأ أو سوء فهم فعلى المعلم أن يستغل ذلك كفرصة تعليمية لتصحيح الخطأ في القراءة بدلاً من مطالبة طفل آخر بأن يأتي بالإجابة الصحيحة . وينبغي على المعلم أن يطالب الطفل الذى أخطأ بأن يجد المكان الذى عرضت فيه الفكرة ثم يتوصل معه إلى الطريقة التى حدث بها الخطأ . وبهذه الطريقة نكون قد جذبنا إهتمام الطفل إلى الصعوبة التى واجهها في القراءة وساعدناه في التغلب عليها .

أن للمعلم في مرحلة المتابعة مدى غير محدود للتكيف مع الاحتياجات الفردية . ويمكنه في تمرينات القدرات والمهارات التى يعدها تركيز الإهتمام حينما تكون الحاجة قائمة .

ويمكن للمعلم بالنسبة لكتب التمرينات الخاصة بتنمية المهارات أن يلمس عذراً للطفل الذى يعتمد كثيراً على مؤشرات المضمون التى تركز عليها . ويمكن إعفاء الطفل الذى يقرأ كلمة كلمة من التمرينات الخاصة

بالتدريب على الكلمة ويشجع على إعداد قطعة تقوم على الحوار للقراءة بصوت عال مع التركيز على قراءة القطعة بالطريقة التي يتحدث بها الناس.

إن معظم هذا التطويع أو التكيف يقوم به معلم أو معاملة الفصل لحساسيتها لاحتياجات كل طفل ولأنها تقوم بعمل التعديلات أو التغييرات لتصحيح أى إضراب قبل أن يصبح محددًا بالدرجة خطيرة لنموه في المستقبل. ومثل هذا المعلم أو المعلمة هي معلمة مشخصة . وإذا ما صوحب هذا التدريس بخطة مرنة لتوزيع التلاميذ على مجموعات وباإستخدام على نطاق واسع لأدب الأطفال وبالبيئة الحافزة على التعلم فإن برنامج القراءة سيوفر أقصى حد من النمو لكل الأطفال وسيقلل من تكرار العجز القرائي لأن المعلم هو الذى يحدث الفرق في تكيف أو تطويع الفروق الفردية .

وعلى أية حال لا يمكن أن نتوقع من معلم الصف أن يحل مشكلات تعليم القراءة. وإنما يجب أن يضاف إلى عمل المعلم برنامج تشخيصي وعلاجي لكل طفل يحتاج إليه . وإن معلم أو معلمة الصف لا تستطيع أن تجد كل الوقت اللازم لتصحيح مشكلات القراءة الأكثر صعوبة .

وعلى هذا فإن خدمات أخصائى القراءة يجب أن تكون موجودة في كل مدرسة . ولأخصائى القراءة مسئوليات ثلاث : أو كمستشار وثانها كمشخص وثالثها كمعلم معالج . وتتمثل مسئوليات معلم الفصل في الحيلولة دون حدوث العجز القرائي وفي كشف أى عجز في مرحلة مبكرة وفي القيام بالإجراءات التصحيحية والعلاجية المناسبة لحجرة الدراسة . ويأمل المؤلفون أن يساعد هذا الكتاب كلا من معلم الفصل وأخصائى القراءة في مساعدة التلاميذ ليصبحوا قراءاً أكثر فعالية .

الملخص :

من أصعب المشكلات التى تواجه المعلم تكيف أو تطويع التعليم للفروق

الفردية فى القراءة . فالأطفال فى أى فصل دراسى يختلفون بدرجة كبيرة فى النضج القرائى وعادات القراءة والقدرات العقلية والخصائص الجسمىة . ويجب على المعلم أن ينظم الفصل والتعليم حتى يعمل كل طفل قدر طاقته : وإن معلمى اليوم مزودون بدرجة أحسن من زملائهم السابقين بتدريب مهنى أفضل ومواد مطورة وبمقاييس أكثر عمقا وهى كلها أمور ضرورية للقيام بهذا التكيف أو التطويع .

إن مدى الفروق فى القدرة على القراءة الذى يوجد فى أية حجرة للدراسة كبير . وكلما كان التعليم أكثر جودة وكلما استمر لفترة أطول اتسع مدى الفروق فى القدرة على القراءة . وإذا كان التعليم ممتازاً فإن ذلك يؤدى إلى رفع المعدل العام لأداء الصف الدراسى فى القراءة كما يؤدى أيضاً إلى توسيع مدى الفروق الفردية فى القراءة فى داخل الصف . وكل سنة لاحقة أو تالية من التعليم تزيد من هذا المدى فى القراءة فى داخل الصف أى أنه كلما تقدم الصف الدراسى فى سنوات الدراسة اتسع مدى الفروق الفردية فى القراءة بين الأطفال . ويوجد هناك تداخل كبير فى قدرات القراءة فى الصفوف المختلفة . والواقع أن هناك الكثير مما يستطيع المعلم فى أى فصل دراسى أن يفعله لإشباع حاجات القراءة لدى الأطفال فى الصفوف الأعلى والأدنى من الصف الذى يعلمه . وإذا نظم المعلم صفة أو فصله فى ثلاث مجموعات تعليمية فإن مدى الفروق بين المجموعتين الأعلى والأدنى يكون كبيراً للدرجة أنه يحتاج إلى تقسيم آخر أصغر لكل مجموعة . ومشكلة التكيف للمجموعة الأعلى أسهل إلى حد ما من المجموعة الأدنى وذلك لكفاءتهم واستقلالهم فى القراءة ولتوفر المواد التعليمية المناسبة بصورة أكثر .

إن من أهم الاعتبارات فى مواجهة الفروق الفردية فى القراءة معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين الأطفال وطبيعة منحنيات التعليم الفردى وصعوبات تعلم القراءة وتغيير الأساليب تبعاً لتغيير المناهج والتنظيم المدرسى

والفروق بين مختلف المستويات الصفية والحاجة إلى الاستخدام الواقعي لوقت الصف وطاقات المعلم .

إن الحاجة إلى التكيف للفروق الفردية في القراءة خلال المنهج كله تجعل المشكلة أكثر تعقيداً إلى حد ما من مشكلة التكيف لبرنامج القراءة الأساسية وحده . وإن الطرق وتنظيم الصف الفعالين بالنسبة لنوع من القراءة ليسا جيدين دائماً لنوع آخر .

ويمكن تصنيف أنواع القراءة بصورة تقريرية إلى التعليم الأساسي في القراءة ، والقراءة للدرس في مرحلة أخرى من المنهج والقراءة المستقلة للترفيه أو لاندماج الشخصى والقراءة العلاجية أو القراءة من أجل إعادة التعليم .

هذه المراحل للقراءة ليست منفصلة تماماً . وعلى وجه العموم فإن الأساليب المستخدمة لمواجهة الفروق الفردية في هذه المراحل مختلفة . وكثير من الجدل حول الطرق والأساليب يرجع إلى حقيقة أن ما يميز أسلوباً على آخر تأكيده على المراحل المختلفة لتعليم القراءة .

ويبدو أن بعض الطرق والأساليب التي جربت تتضمن أسلوب التأخير وأسلوب الإسراع وخطط تكيف المنهج وخطط التجميع الثابتة وخطط التجميع المرنة ومن هذه الأساليب يبدو أن خطط التجميع المرنة المعززة بالمواد المكتوبة على مستويات مختلفة من الصعوبة أكثرها نجاحاً . ويجب على المعلم بصرف النظر عن الأسلوب المستخدم أن يكون متأكداً من أن المجموعات ليست ثابتة ولكن قابلة للتوافق مع النتائج المتوقعة من التعليم كما يجب أن يكون متأكداً أيضاً من أن عدد المجموعات وحجمها يتمشىان أو يتناسبان مع نضج الأطفال واستقلالهم . ويجب في معظم الحالات أن تقرأ المجموعات موضوعاً يهم الصف كله وأن يكون لدى أحسن قارئ وأضعف قارئ الفرص للعمل معاً .

ويعصرف النظر عن نوع المدرسة والتنظيم المستخدم فى حجرة الدراسة لمساعدة المعلم على تطويع الفروق الفردية فلن مهارة المعلم هى أهم عامل فى النمو القرائى .

وتتمثل قمة مواجهة الفروق الفردية الموجودة بين الأطفال فى قدرة المعلم على تشخيص احتياجاتهم وتصحيح أى إضطرابات صغيرة فى القراءة لديهم قبل أن تتحول هذه الإضطرابات إلى نواحى عجز كبيرة . وحتى فى ظل أحسن تعليم مدرسى فإن عدداً محدوداً من التلاميذ سيواجهون صعوبات فى القراءة لا يمكن حلها إلا بإجراءات تشخيصية وعلاجية خاصة .